التضاد والمقابلة فى القرآن الكريم دراسة فى تفسير الكبير لفخر الدين الرازى

أنانج ركزا مشهدي

باحث دكتوراة

الملخص:

يدور الموضوع حول التضاد والمقابلة في القرآن الكريم: دراسة في تفسير الكبير لفخر الدين الرازي،**ويتضمن هذا البحث التعريف بالتضاد والمقابلة:** وذلك من خلال ثلاث مباحث، حيث يشتمل المبحث الأول على التعريف بظاهرة التضاد من خلال أربعة مطالب كالتالي: (تعريف التضاد في اللغة، تعريف التضاد في الاصطلاح، أنواع التضاد، أثر التضاد في النصوص القرآنية)، ويشتمل المبحث الثاني على التعريف بظاهرة المقابلة من خلال خمسة مطالب كالتالي: (تعريف المقابلة في اللغة، تعريف المقابلة في الاصطلاح، أهمية المقابلة في تفسير الألفاظ القرآنية وتعيين المعاني وترجيحها، أقسام المقابلة، أنواع المقابلة في القرآن الكريم)، كما يشتمل المبحث الثالث على الفرق بين التضاد والمقابلة.

ثم الحديث عن التضاد والمقابلة في تفسير الكبير لفخر الدين الرازي: وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية التي بها تضاد ومقابلة في سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء.

ثم تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأخيراً ذيلت الدراسة بأبرز المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

Research Summary The topic revolves around opposition and opposition in the Noble Qur'an: a study in the great interpretation of Fakhr al-Din al-Razi. In language, definition of opposition in terminology, types of opposition, impact of opposition in Quranic texts), and the second topic

includes the definition of the phenomenon of interview through five demands as follows: (definition of interview in language, definition of interview in terminology, the importance of interview in the interpretation of words The Qur'anic meanings and the identification and weighting of meanings, sections of the interview, types of interview in the Noble Qur'an), and the third topic includes the difference between contrast and contrast. Then talk about contrast and contrast in the great interpretation of Fakhr al-Din al-Razi: by tracing the Qur'anic verses that have contradiction and contrast in Surat Al-Baqarah, Surat Al-Imran and Surat Al-Nisa. Then summarizing the most important findings of the study, and finally appending the study with the most prominent sources and references that it relied on

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأنزله بأوجز لفظ وأعجز أسلوب، ونور به القلوب، وأوضح لنا به معالم الدين، وأبان بمشارق أنواره مناهج الأدلة للمجتهدين، فالقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، ووعظ في أمور العقيدة ومجال التشريع، حيث حوي أنواعاً من المعاني واشتمل على أصناف المعارف والعلوم، وشمل كل ما تحتاج إليه البشرية من أمور دينها ودينياها وآخرتها، وأحتوى على آيات كريمة فيها من الحقائق العلمية المختلفة ما جعل العالم يصاب بالذهول، وظل القرآن الكريم يدعو الناس إلى التأمل والتدبر للتعرف على سنن الخالق وأسراره في خلقه وبديع صنعه.

وإن أكرم ما تمتد إليه أعناق الهمم، وأعظم ما تتنافس فيه الأمم، العلم الذي هو حياة القلب، وأجل أصنافه وأرفعها، وأكمل معالمه وانفعها هي العلوم الشرعية، إذ بها إنتظام صلاح

العباد، وإغتنام الفلاح في الميعاد، وإن العلوم مهما تباينت أصولها وتنوعت أبوابها فهي بأسرها مهمة، إلا أن علم التفسير من بينها أعلاها شأناً وأقواها برهاناً وأوضحها تبياناً، كيف لا وموضوعه القرآن الكريم، ينبوع الحكمة وآية الرسالة، فلا يزال العلماء في كل عصر ينهلون من علومه لمعرفة مراد الله تعالى، ثم يبينون للناس ما فهموا، ومن العلماء الذين خلفوا ميراثاً تفسيرياً مباركاً الإمام "فخر الدين الرازي"، صاحب كتاب التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب، وقد تميز الرازي في تفسيره بحسن الجمع بين الأقوال ورأيه واستباطاته واختياراته.

ويعد التفسير الكبير الكتاب الأعظم للإمام الرازي، وقد بدأ كتابته بعد إنجاز معظم كتبه، وانتهى منه قبل وفاته بسنوات قليلة، ومن هنا يظهر أنه صنفه بعد أن اكتملت أدواته، ونضج عقله، فحق له أن يبدو في صورة الموسوعة الشاملة التي جمعت- إلى جانب التفسير- المسائل الفقهية، والأسرار العقلية، والمباحث اللغوية، والدقائق الكلامية، والإشارات الفلسفية، مما يجعل قارئه ينتقل من فن إلى فن، ومن دائرة إلى أخرى في ترابط عجيب وترتيب منطقي لافت للنظر.

حياة الإمام "فخر الدين الرازي" والتعريف بالتفسير الكبير

تمهيد:

حظى الإمام فخر الدين الرازي بشهرة واسعة بين أهل العلم، وقد وضح ذلك جلياً في آراءهم المتباينة، مما يدل على المكانة العظيمة والخصوصية النادرة التي يتميز بها هذا التفسير، حيث يرى المؤيدون والمادحون الذين أثنوا على تفسيره من خلال منهجه فيه، وما اشتمل عليه من العلوم وتوسعه، وتناوله المستفيض من العلوم والمسائل والأبحاث وربط السور لما قبلها، ويرى النقاد ما عيب على فخر الدين الرازي في تفسيره هو توسعة في العلوم العقلية، وأقوال الحكماء، ومناقشته آراء الفلاسفة وإيراده لشبه طوائف النصارى وعدم الرد القاطع على المعتزلة والانتصار لمذهبه والدفاع عن العقيدة الأشعرية، ومع اختلاف العلماء وكثرة آرائهم في التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي، إلا أنه يسير في طريقته على منهج واحد حتى أنه لا يكاد القارئ بل لا يستطيع أن يجد الجزء الذي ألفه الرازي، والذي أتم به القمولي أو غيره التفسير الكبير.

وقد تناول هذا الفصل حياة الإمام "فخر الدين الرازي" والتعريف بالتفسير الكبير من خلال ثلاثة مباحث، حيث اشتمل المبحث الأول على عصر الإمام "فخر الدين الرازي" من خلال إلقاء الضوء على الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية، واشتمل المبحث الثاني على حياة الإمام "فخر الدين الرازي" من خلال التعريف بالإمام "فخر الدين الرازي"، وحياة الإمام فخر الدين الرازي العلمية، ومذهب الإمام فخر الدين الرازي وعقيدته، وتتضمن المبحث الثالث التعريف بالتفسير الكبير "مفاتيح الغيب"من خلال اسم تفسيره ونسبته إليه، وسبب تأليفه للتفسير الكبير، ومنهجه في التفسير، ومصادره في كتابة التفسير الكبير، وأهمية التفسير الكبير.

المبحث الأول

عصر الإمام "فخر الدين الرازي"

تناول هذا المبحث عصر الإمام "فخر الدين الرازي" من خلال أربعة مطالب، حيث تمثل المطلب الأول في الحالة السياسية، وتمثل المطلب الثاني في الحالة الاجتماعية، والمطلب الثالث في الحالة الاقتصادية، والمطلب الرابع في الحالة العلمية والثقافية.

المطلب الأول: الحالة السياسية

عاش الإمام فخر الدين الرازي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري وأول القرن السابع، ما بين (٥٤٤هـ-٦٠٦هـ)، وقد كانت هذه الحقبة من الزمن من أحرج الفترات في حياة الأمة الإسلامية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

إذا كانت الأحوال السياسية للمسلمين في هذا الدرك الهابط، فإن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لم تكن تقل عنها سوءً، حيث تدهورت الحياة الاجتماعية في القرن السادس الهجري جراء الفساد السياسي الذي استنزف القدرات الاجتماعية المادية والمعنوية معاً، كما يرجع الأمر إلى الفتن المختلفة والأزمات الاقتصادية وانتشار الأوبئة.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية

لم تكن الأحوال الاقتصادية للمسلمين بعيدة عن الحالة السياسية كذلك، فلقد كانت موازية لها في مسيرها من سيئ إلى أسوأ، حيث توالت الأزمات الاقتصادية، وأدت إلى الغلاء الشديد في البلاد الإسلامية كافة.

المطلب الرابع: الحالة العلمية والثقافية

كان النشاط العلمي والثقافي في إتساع خلال هذه الفترة، فعلى الرغم مما أصاب العالم الإسلامي من وهن في الحياة السياسية والاجتماعية في القرن السادس الهجري إلا أن ذلك لم يكن حجر عثرة في سبيل النشاط العلمي.

المبحث الثاني

حياة الإمام "فخر الدين الرازي"

تناول هذا المبحث حياة الإمام "فخر الدين الرازي" من خلال ثلاث مطالب، حيث تمثل المطلب الأول في التعريف بالإمام "فخر الدين الرازي"، وتمثل المطلب الثاني في حياة الإمام فخر الدين الرازي العلمية، وتمثل المطلب الثالث في مذهب الإمام فخر الدين الرازي وعقيدته.

المطلب الأول: التعريف بالإمام "فخر الدين الرازي"

أ. اسمه ونسبه:

اسمه: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي التيمي البكري نسباً، الرازي مولداً، الطبرستاني أصلاً(١).

يكنى بأبي عبدالله، وبأبي المعالي، وبأبي الفضل، وبابن خطيب الري، وبابن الخطيب، لأن والده كان خطيب الري، ثم خلفه هو في منصبه ذلك(٢).

ب. مولده ونشأته:

مولده: ولد الرازي في مدينة (هراة) التابعة لإقليم الري في طبرستان، وكانت ولاجته في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان، واختلف المؤرخون والمترجمون في سنة ميلاده، فقيل أنه ولد في سنة (٥٣٤هـ)، وقيل أنه ولد سنة (٥٤٤هـ)، وهذا هو الراجح والله أعلم(٣).

نشأته: نشأ الرازي في بيت علم ودين وفضل، فقد كان والده ضياء الدين عمر أحد كبار العلماء الشافعية، وكان له الفضل بعد الله في توجيه ابنه وتحبيبه إلى طلب العلم، فكان له الوالد والأستاذ، فتعلم منه الرازي حتى توفى في سنة (٥٥٩هـ). (٤)

ج. وفاته:

اتفقت المصادر على أن وفاة فخر الدين الرازي كانت في عام (٦٠٦هـ)، وإن اختلفوا في تحديد الشهر واليوم الذي توفى فيه(٥)، رحمه الله وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصدقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا

المطلب الثاني: حياة الإمام فخر الدين الرازي العلمية

أ. شيوخه وتلاميذه:

شيوخه: عاش فخر الدين الرازي في بيئة علمية نشطة، وكان على رأس من تلقى عنهم العلم الشرعي، والده الإمام ضياء الدين (٥٥٩هـ)، ثم بعد وفاة والده قصد الرازي الكمال السمناني (٥٧٥هـ) وطلب العلم مدة، ثم قصد المجد الجيلي، فلم ينفك عن الاستفادة منه، فقد صحبه في سفره، وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والفلسفة(٦).

المطلب الثالث: مذهب الإمام فخر الدين الرازي وعقيدته

أ. مذهب الإمام فخر الدين الرازي

كان الإمام فخر الدين الرازي شافعي المذهب، حيث أخذ هذا المذهب عن والده، وسار على هذا المذهب في تفسيره، ويلاحظ في تفسير الرازي أنه يذكر مذهب الشافعية والحنيفية، وقلما ينقل رأي مذهب آخر، والسبب في هذا: أن المذهبين هما المنتشران في بلاد الري وما وراء النهر، وهو مجتهد وليس بمقلد، فنجده يخالف الشافعي في بعض المسائل(٧).

ب. عقيدة الإمام فخر الدين الرازي

كان الإمام فخر الدين الرازي أشعري المعتقد، وتظهر هذه العقيدة جليه في تفسيره، فنجده دائماً ما يرد على المعتزلة، ويصف أهل السنة والجماعة بعبارات مثل: المشبهة، والمجسمة، ويبدو أن فخر الدين الرازي تاب ورجع إلى منهج السلف الصالح في آخر حياته(٨).

التعريف بالتضاد والمقابلة

تمهيد:

اللغة العربية لغة عظيمة خصها الله سبحانه وتعالى بالكثير من المميزات والخصائص الفريدة التي لا تكون في غيرها من اللغات، وقد شرفها الله كذلك بنزول القرآن الكريم بهذا اللسان العربي المبين، وهي لغة الضاد الذي أصبح علماً لها ونبراساً عليها.

والقرآن الكريم هو كلام الله العزيز الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هدى وبشرى، وموعظة وذكرى، ودعوة إلى خيري الدنيا والأخرة، أنزله بطريق الوحي منجماً على حسب الوقائع والأحداث والتدرج في التكاليف والفرائض، لينشئ الأمة العربية تنشئة تصلح بها لتبليغ العالم رسالة توحيد الله توحيداً خالصاً من شوائب الشرك ومشابهة المخلوقات في أي شيء.

التعريف بظاهرة التضاد

التضاد ظاهرة لغوية تتصل بالمعاني، وهو فرع من المشترك اللفظي، أي اللفظ الذي له أكثر من دلالة، غير أن اللفظ من الأضداد له معنيان أحدهما نقيض الآخر، أي أن الاختلاف بينهما اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع وتغاير، كما هو الحال في المشترك اللفظي، وقد بدأ التأليف في هذا النوع من علوم اللغة في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري، وأول من نسب إليه التأليف في هذا المجال هو قطرب محمد بن المستنير المتوفي عام "٢٠٦هـ"(٩).

المطلب الأول: تعريف التضاد في اللغة

عرف علماء اللغة العربية التضاد بتعريفات متقاربة في اللفظ والمعنى، فقد جاء عنهم أن التضاد هو الجمع بين الشيئين، وهذا التعريف ماخوذ من قول العرب طابق البعير في سيره إذا وضع رجله موضع يده.

المطلب الثاني: تعريف التضاد في الاصطلاح

جاء في كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني: "يعد التضاد جنساً من أجناس الكلام عند العرب، يقصد به أن تؤدي اللفظة الواحدة معنيين مختلفين متضادين تنبئ كل لفظة عن المعنى الذي تحتها وتدل عليه وتوضح تأويله"(١٠).

المطلب الثالث: أنواع التضاد

١. **التضاد الإيجابي:**

٢. **التضاد الخفي:**

٣. **تضاد الترشيح:**

٤. **تضاد الترديد:**

٥. **تضاد الائتلاف والتكافؤ:**

٦. **التضاد السلبي الإيجابي:**

٧. **المطلب الرابع: أثر التضاد في النصوص القرآنية**

٨. قد يتبادر إلى أذهان بعض ضعاف العقول والبصائر والمتربصين بالإسلام بأن وقوع التضاد في القرآن الكريم يعني التناقض الذي يفسد المعنى ويؤدي إلى التباس المعاني، ولكن الله جلت قدرته ودقت حكمته قد نزل القرآن بأفصح اللغات وضمنه أفصح وأجمل العبارات التي لا تتعارض في معانيها ولا تلتبس في مبانيها، فالقرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا يختل معنى بين دفتيه، وإنما يصوغه الله ويجرى ألفاظه بالتضاد لما عُرف واشتهر بلغة الضاد، وإنما أنزل القرآن بلسان العرب ولهجاتها، فلابد من غنتهاج نهجها وصفاتها(١١).

٩. **التعريف بظاهرة المقابلة**

١٠. تعد المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المعنى، وقد جعلها بعض علماء البلاغة مستقلة بذاتها، بعدما كانت عند بعضهم مختلطة مع التضاد، وكان قدامة ابن جعفر أول من تكلم عنها، وعدها فن مستقل بذاته، وذكرها في معرض حديثه عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة العمل الأدبي.

١١. **المطلب الأول: تعريف المقابلة في اللغة**

١٢. يقول الخليل بن أحمد: "والقبل الطاقة، تقول: لا قبل لهم بها، وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول لقيته قبلاً أي مواجهة"(١٢).

المطلب الثاني: تعريف المقابلة في الاصطلاح

اختلف علماء اللغة والبلاغيون في تعريف وتصنيف المقابلة، فمنهم من جعلها من التضاد وأدخلها في إبهام التضاد، وقالوا إنها عبارة عن تضاد متعدد، ومنهم من جعلها نوعاً من انواع البديع، ولكن من المعلوم أن التضاد أذا جاوز ضدين صار مقابلة.

المطلب الثالث: أهمية المقابلة في تفسير الألفاظ القرآنية وتعيين المعاني وترجيحها

للمقابلة أثر في بيان معنى اللفظ القرآني، وتوجيه الأقوال وترجيحها، حيث تعد المقابلة من أعظم القرائن عند توجيه الأقوال وترجيحها في التفسير

التضاد والمقابلة في تفسير الكبير لفخر الدين الرازي

تمهيد

تناول هذا الفصل ما ورد في التضاد والمقابلة وملحقاتهما من بداية الجزء الأول إلى نهاية الجزء الخامس في القرآن الكريم (سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة النساء) من خلال تفسير الكبير لفخر الدين الرازي.

المبحث الأول: التضاد والمقابلة وملحقاتهما في سورة البقرة

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}، [البقرة: ٦]

جاء التضاد في الآية بين قوله تعالى: (أأنذرتهم)، و(أم لم تنذرهم)، وهو تضاد سالب بين فعلين مضارعين الأول مثبت والآخر منفي، ومعنى قوله: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) هو الاستواء عند الإنذار وعدمه.

قال تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}، [البقرة: ٢٨].

في الآية تضاد ورد في موضعين، إلا أننا سنكتفي بواحد وذلك للشبه الموجود بينهما من حيث الموت والحياة, فأما الموضع الذى نعنى هو قوله تعالى (امواتاً) و (احياء) فالتضاد هو (أمواتاً) و(فأحياكم) الفعل الماضي, والأختلاف بين التضادين أن الأخرى, أي التي لم نذكرها هي بين فعلين مضارعين، والأموات جمع ميت, واختلف المفسرون في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين فقيل المراد (كنتم أمواتاً) أي قبل أن تخلقوا أي معدومين لأنه يجوز في إطلاق اسم الموت على

المعدوم لاجتماعهما في عدم الإحساس (فأحياكم) أى خلقكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم القيامة.

قال تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}، [البقرة: ١٩٠].

في الآية تضاد سلب بين فعل مضارع واسم وهما (لا تعتدوا) و (المعتدين)، وهما من مادة واحدة هي (الاعتداء) الفعل مسبوق بنفي والاسم مثبت، والمراد بالاعتداء معنيين: المعنى الأول هو مقاتلة من يقاتل من الكفار, والمعنى الثاني مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحق.

المبحث الثاني: التضاد والمقابلة وملحقاتهما في سورة آل عمران

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ}، [آل عمران: ٥].

في الية تضاد إيجاب بين أسمين هما (السماء) و(الأرض) قوله تعالى (فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ) يعني ذلك جميع ما في الكره الأرضية من بحار وغيرها، والمراد بالسماء جنس السموات، وهي العوالم المتباعدة عن الأرض.

قال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}، [آل عمران: ٨].

قوله (رَبَّنَا لَا تُزِغْ) أي يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وقيل سألو ألا يزيغوا فتزغ قلوبهم (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) إلى الحق، قوله (وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً)، أي كائنة من عندك، وتنكير رحمة للتعظيم (إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) تعليل للسؤال أو الاعطاء، وفي الآية تضاد سلب بين (لا تزغ) و (هديتنا) إذ أن الزيغ والهداية تضاد لأن الزيغ يعني ترك الهداية.

قال تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}، [آل عمران: ١٣].

في الآية تضاد ملحق، وهو التضاد الخفي بين قوله تعالى (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) و (وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ) والخفاء هنا من جهة الوجه الأول أن تقابل في سبيل الله لا تطابقها كافرة، إنما تطابقها في سبيل الشيطان، الوجه الثاني إن كافرة لا تطابقها في سبيل الله إنما تطابقها مؤمنة، ولكن القتال في سبيل الله من لوازم الإيمان، والمراد بالفئتين المسلمين والمشركين يوم بدر، وأصل الفئة هي الجماعة.

قال تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}، [آل عمران: ٥٤].

في الآية مقابلة بين (مكروا، ومكر الله)، وهي من مقابلة الشيء بمثله، ومعنى قوله (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ) أي جازاهم على مكرهم، وسمي الجزاء باسم الإبتداء، وقيل مكر الله هنا إلقاء شبه عيسى على غيره، ورفع عيسى إليه، ومعنى (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أي أقواهم مكراً وأنفذهم كيداً، وليس من صفات الله المكر، وإنما جاء المكر هنا مشاكله.

المبحث الثالث: التضاد والمقابلة وملحقاتهما في سورة النساء

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، [النساء: ١].

في الآية تضاد إيجاب بين اسمين هما (رجالاً) و(نساء)، وأخبرت الآية أن الله خلق الناس من نفس واحدة وهي آدم وخلق آدم من حواء ثم خلق من حواء وآدم رجالاً كثيراً ونساء.

قال تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}، [النساء: ٢].

في الآية تضاد إيجاب بين اسمين هما (الخبيث) و(الطيب)، وأخبرت الآية ما يجب أن يفعله الأوصياء مع اليتامى، واليتم هو من مات أبوه، وقد تقدم في ثورة البقرة، ولكن إطلاق الأيتام عليهم عند إعطاءهم حقوقهم من الأموال وغيرها إطلاق مجازي باعتبار ما كانوا عليه.

قال تعالى: {وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ...}، [النساء: ٨١].

في الآية تضاد سلب بين فعلين مضارعين من مادة واحدة هي (قولاً) الأول منها مثبت متصل بواو الجماعة (يقولون) والثاني منفي مرتبط باسم الموصول (الذي) (غير الذي تقول).

قال تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا}، [النساء: ٩٨].

في الآية تضاد إيجاب بين اسمين هما (الرجال) و(النساء) والمراد من المستضعفين من الجال والنساء الزمني ونحوهم وأما الولدان فهم المراهقون والمماليك الذين لا يجدون سبيلا إلى الهجرة إلى المدينة فهؤلاء عسى الله أن يغفر لهم.

قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}، [النساء: ١٠٤].

في الآية تضاد سلب بين فعلين مضارعين من مادة واحدة هي (رجاءً) والفعلان هما (ترجون) المثبت و(لا ترجون) المنفي بلا، ومعنى الاية لا تضعفوا في طلب القوم وأظهروا القوة والجلد فإن ما تجدوه من ألم الجراح ومزاولة القتال ليس مختصاً بكم بل هو أمر مشترك بينكم وبينهم، ومع ذلك فلكم عليهم ميزة لا توجد فيهم وهي أنكم ترجون من الله الأجر وعظيم الثواب ما لا يرجونه لكفرهم وجحودهم فإنكم أحق بالصبر منهم.

قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...}، [النساء: ١٤٢].

في الآية مقابلة في قوله تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وهي مقابلة الشيء بمثله، وبينت الآية بعض قبائح المنافقين وفضائحهم من مخادعتهم لله تعالى وذلك لإظهارهم افيمان وإبطانهم الكفر.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا}، [النساء: ١٤٤].

في الآية تضاد إيجاب بين اسمين هما (الكافرين) و(المؤمنين) وقد ورد ذكره، وفي الآية نهي للمؤمنين من أن يجعلوا الكافرين خاصة لهم وبطانة يوالونهم من دون إخوانكم المؤمنين كما فعل المنافقين من موالاتهم الكافرين.

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}، [النساء: ١٣٩].

في الآية تضاد إيجاب بين اسمين هما (الكافرين) و(المؤمنين) وقد تقدم، وأخبرت الآية أن من صفة المنافقين إنهم يجعلون الكفار أولياء لهم يوالونهم على كفرهم يمثلونهم على ضلالهم متجاوزين بذلك المؤمنين.

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه هذها دراسة سورة البقرة وآل عمران والنساء في بعض ألوان البديع وهي التضاد والمقابلة في تفسير الكبير لفخر الدين الرازي، وقد اشتمل على نتائج ملخصة في جدول يشير إلى هذه الألوان البديعية بالنسبة لكل سورة من سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء مرتبة على حسب ترتيب المصحف كالآتي:

الرقم	السورة	عدد تضاد الإيجاب	عدد تضاد السلب	عدد الملحق بالتضاد	عدد المقابلة
١	البقرة	٩٣	٢٩	٩	٦
٢	آل عمران	٦١	١٤	٥	٨
٣	النساء	٥٧	٢٣	٨	١

وبنهاية هذا الجدول تتنهي الدراسة، وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض تلك الدراسة، وأن أكون قد حققت الهدف المرجو منها، بالتركيز والتأكيد على التضاد والمقابلة في القرآن الكريم من خلال تفسير الكبير لفخر الدين الرازي.

الهوامش:

١() أبن أبي أصبيعة: ***عيون الأنباء في طبقات الأطباء***. لبنان: المكتبة الوهابية، ١٢٩٩، ص١٤٠.

٢() تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي: ***طبقات الشافعية الكبرى***. تحقيق: محمود محمد الطناحي، بيروت: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥، ص٩٢.

٣() علاء الدين عبدالعزيز أحمد البخاري: ***كشف الأسرار عن أصول فخرالإسلام البزدوي***. تحقيق: عبدالله محمود محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ص٩٢.

٤() شمس الدين أحمد بن أبي بكر ابن خلكان: ***وفيات الأعيان وأنباء الزمان***. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠١، ص١٣.

٥() شمس الدين أحمد بن أبي بكر ابن خلكان: ***وفيات الأعيان وأنباء الزمان***. تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ٢٠٠١، ص١٣.

٦() علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير: ***الكامل في التاريخ***. تحقيق: خليل مأمون، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٢٠، ص١٩.

٧() ابن كثير الدمشقي: ***طبقات الفقهاء الشافعية***. تحقيق: أحمد عمر هاشم، القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٩٩٣، ص٥٦.

٨() جلال الدين عبدالحمن بن أبي بكر السيوطي: ***طبقات المفسرين العشرين***. القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢، ص٤٥.

٩() السيوطي: ***المزهر في علوم اللغة وأنواعها***. تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر، ١٩٩٥، ص١٩٩.

١٠() أبي حاتم السجستاني: ***كتاب الأضداد***. تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩١، ص٧٥.

١١() فتحي موسى مهد صالح: ***ظاهرة التضاد في اللغة العربية دراسة تطبيقية على المفضليات***. رسالة ماجستير، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٨، ص٢٥.

١٢() مختار أحمد عمر: ***معجم اللغة العربية المعاصر***. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨، ص١٧٦٩-١٧٧٣.

المصادر

١. عبدالمنعم عواد يوسف: ***عناق الشمس***. القاهرة: المجلس الأعلى للفنون والآداب، ١٩٦٦.

٢. عبدالمنعم عواد يوسف: ***أغنيات طائر غريب***. بيروت: دار الشروق، ١٩٧٢.

٣. عبدالمنعم عواد يوسف: **الشيخ نصر الدين والحب والسلام والأمل**. القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٤.

٤. عبدالمنعم عواد يوسف: ***للحب أغني***. القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٥.

٥. عبدالمنعم عواد يوسف: ***الضياع في المدن المزدحمة***. القاهرة: دار الأنصار، ١٩٨٠.

٦. عبدالمنعم عواد يوسف: ***هكذا غنى السندباد***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

٧. عبدالمنعم عواد يوسف: ***لكم نيلكم ولي نيل***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

٨. عبدالمنعم عواد يوسف: ***وكما يموت الناس مات***. القاهرة: نصوص ٩٠، ١٩٩٥.

(أ) **الكتب:**

١. أحمد سخسوخ: ***التجريب المسرحي في إطار مهرجان فينا الدولي للفنون***. مصر: هيئة الآثار المصرية، ١٩٩٩، ص١.

٢. أحمد فارس زكريا القرويني: ***مقاييس اللغة***. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩.

٣. أدونيس: ***زمن الشعر***. بيروت: دار العودة، ١٩٩٣، ص١٥.

٤. السيد مرتضى الحسن الزبيدي: ***تاج العروس***. الكويت: دار الهدية، ١٩٩٣، ص١٥٤.

٥. النابغة الذبياني: ***ديوان النابغة الذبياني***. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٥، ص٤٥.

(ب) الدوريات والمجلات والصحف والرسائل العلمية:

١. أحمد العطار: مفهوم النقد ومهمة الفلسفة: هربرت ماركوز مسائلا: كانط، هيجل، ماركس. ***مجلة نزوي***، العدد (٧٢)، ٢٠١٢، ص٦٠.

٢. السيد التوي: من مظاهر التجريب في قصيدة النثر: نص مقص لأمامة الزاير أنموذجاً. ***مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية***، العدد (٦)، ٢٠١٥، ص٩-١٦.

٣. المراجع الأجنبية:

٤. Astier Pierre: ***la Crise du Romans Francais Realisme***. Paris: Nouvelees editions, Depresse, ٢٠١٥, Pp. ٧٦-٧٧.